İslâm Ansiklopedisi

# طرابلس الشام
# في
# التاريخ الإسلامي

DA 687 .T3 S3

تأليف
الدكتور السيد عبد العزيز سالم
أستاذ التاريخ الإسلامي
والحضارة الإسلامية
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

Türkiye Diyanet Vakfı
Kayıt 7355
Tasnif No. 956.91
SAL.T

الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
للطباعة والنشر
ت: ٣٩٤٧٢ - الاسكندرية

# مقدمة

تعتبر مدينة طرابلس اللبنانيـة ، أو طرابلس الشام على حد تسمية مؤرخي العرب ـ تمييزا لها عن طرابلس الغرب بالمملكة الليبية ـ من بين المدن العربيـة الهامة المطلة على البحر الأبيض المتوسط ، التى لعبت دورا خطيرا فى تاريخ الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، وقد ساعد موقع هذه المدينة فى منتصف الساحل الشرقى لحوض البحر المتوسط تقريبا ، بالاضافة الى امكاناتها الاقتصادية الوفيرة ، على الازدهار الحضارى الذى أصابته فى العصر الاسلامى ، وعلى المكانة الرفيعة التى تبوأتها هذه المدينة العظيمة بوجه خاص فى عصر دولتى المماليك البحرية والشراكسة .

ولقد شهدت مدينة طرابلس منذ الفتح العربى الأول فى خلافة عثمان ابن عفان ، حتى الفتح العثمانى فى سنة ٩٢٢ هـ أحداثا تاريخية عديدة ، فكانت من بين مدن الشام التى ارتبطت بمصر الاسلامية فى عصر الدولتين الطولونية والأخشيدية ، وفى القسم الأول من عصر الدولة الفاطمية ، وأخيرا فى عصر دولتى المماليك البحرية والشراكسة ، كما تمتعت بالاستقلال فى امارة بنى عمار ما يقرب من نصف قرن من الزمان ، وأصبحت أيام الحركة الصليبية مركزا لكونتية طرابلس ما يزيد على مائة وثمانين عاما (٥٠٢ ـ ٦٨٨ هـ) . وقد سجلت معظم هذه الأحداث آثارها فى البناء العمرانى للمدينة فى العصر الحاضر ، وفى كثير من منشآتها الاسلامية الباقية التى تكتظ بها المدينة ، فبينما نستطيع أن نميز الطابع المملوكى واضحا فى الآثار الدينيـة وبعض الآثار الحربية ، نطالع الطابع الصليبى فى القلعة الموسومة باسم قلعة صنجيل نسبة الى مؤسسها ريموند دى سان جيل ، كونت دى تولوز ، كما نطالعه

فى مئذنة الجامع المنصورى الكبير ، وفى بوابتى هذا الجامع وفى بعض الآثار الأخرى مثل واجهة حمام عز الدين .

وعلى الرغم من تلك الخصائص التى تتميز بها مدينة طرابلس فى العصر الاسلامى ، والتى تستهوى الباحث لأصالتها وتنوعها مع طرافتها ، فان تاريخ هذه المدينة لم يحظ — فى العصر الاسلامى — بعد بما يستحقه من دراسات علمية منظمة . فقد انصرف اهتمام الباحثين بوجه خاص الى العصر الذى أصبحت فيه طرابلس مركزا لامارة صليبية فى ظل الأسرة التولوزية أولا ثم الأسرة البوهمندية الأنطاكية .

ذلك الهزال الشديد الذى تعانيه الأبحاث المفردة عن طرابلس كان عاملا رئيسيا وحافزا لاهتمامى بدراسة هذه المدينة فى العصر الاسلامى . فقد اجتذبتنى آثارها الاسلامية الرائعة ، واستهوانى تاريخها الوسيط الحافل بالأحداث السياسية الهامة ، مما دفعنى الى المساهمة فى الكتابة عنها . وكان لزياراتى المتكررة الى عاصمة شمال لبنان أثر كبير فى البحث المتواضع الذى نشرته فى مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية فى سنة ١٩٦٣ ، وفى المحاضرة التى ألقيتها — بدعوة من جمعية مكارم الأخلاق الطرابلسية — فى هذه المدينة العريقة فى مايو سنة ١٩٦٤ ، وأخيرا فى هذا البحث موضوع الدراسة .

ولقد قسمت البحث الى قسمين : القسم الأول — وهو القسم الرئيسى — خصصته لدراسة تاريخ المدينة فى العصور الاسلامية ، والقسم الثانى أفردته لدراسة بعض مظاهر الحضارة فى طرابلس وصور من آثارها فى العصر الاسلامى .

أما القسم الأول فيضم ست فصول وزعتها على النحو التالى ، وذلك بعد التمهيد :



أولا — طرابلس منذ الفتح العربى حتى استقلالها عن الدولة الفاطمية .

ثانيا — طرابلس امارة عربية مستقلة فى ظل بنى عمار .

ثالثا — سقوط طرابلس فى أيدى الصليبيين .

رابعا — امارة طرابلس الصليبية .

خامسا — استرداد المسلمين لطرابلس

سادسا — طرابلس فى عصر دولتى المماليك البحرية والشراكسة .

أما القسم الثانى الخاص بحضارتها وبآثارها الاسلامية فيتضمن ثلاثة فصول .

أولا — بعض مظاهر الحضارة فى طرابلس الاسلامية .

ثانيا — المساجد والمدارس .

ثالثا — الآثار الحربية والمدنية .

والله هو الموفق .

**السيد عبد العزيز سالم**

الاسكندرية فى ٢ مايو سنة ١٩٦٦ .

# تمهيـــد

## (١)

### اسم طرابلس وتفسيره

ورد اسم طرابلس فى بعض المصادر العربية باضافة ألف مهموزة « أطرابلس » ، ويشير السمعانى الى أنه قد تسقط الألف منها لتمييز اسم طرابلس عن بلدة أخرى معروفة باسم أطرابلس «١» فى المغرب «٢» ، غير أن ياقوت ينكر سقوط الألف من طرابلس الشام ، ويعيب على المتنبى حذفها منها فى قوله :

(١) هى مدينة قديمة بأرض المغرب فينيقية أو قرطاجنية البناء ، أسست فى عصر غير معروف ، بعد تأسيس كل من صبراتة ولبدة ، وكانت تسمى «أويا» أو «أوايات» ، وهى لفظة بربرية على الأرجح ، ثم حرف الرومان هذا الاسم الى أوا ، ومعناها بالاغريقية ثلاث مدن . غير أن هذا الاسم ما لبث أن تحول الى تريبوليتانوس نسبة الى الخط الدفاعى الذى أقامه الرومان فى القرن الثالث الميلادى لحماية المنطقة الواقعة بين خليجى سرت الصغير والكبير (قابس) من هجوم القبائل البربرية ، وعرف هذا الخط الدفاعى باسم ليمس تريبوليتانوس . هذه اللفظة تعنى اقليم المدن الثلاث : لبدة وأويا وصبراتة ، ثم اختصر الاسم بالتدريج الى تريبوليس ، ثم عربت اللفظة عند الفتح العربى الى اطرابلس . وقد ذكر البكرى أنها بزيادة ألف قبل الطاء ( أنظر : البكرى ، المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، نشره دى سلان ، الجزائر ١٩١١ ــ أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسى تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من من الأخبار ، نشره الاستاذ الطاهر أحمد الزاوى ، القاهرة ١٣٤٩ هـ ــ الطاهر أحمد الزاوى تاريخ الفتح العربى فى ليبيا ، القاهرة ١٩٦٣ .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، ج ٤ ، القاهرة ١٩١٣ ــ ١٩١٥ ، ص ١٤٢ ــ جورجى ينى ، تاريخ سوريا ، بيروت ١٨٨١ ص ٣٧١ .



أكارم حسد الأرض السماء بهم .·. وقصرت عن كل مصر طرابلس «٣»

ومنعا للبس والخلط بين المدينتين اتفق على تسمية طرابلس الشامية بطرابلس الشام ، بينما عرفت طرابلس الليبية بطرابلس الغرب ، لوقوعها فى غرب العالم الاسلامى .

ولا شك أن لفظة طرابلس اغريقية ومعناها « ثلاث مدن » ، وهو تفسير شاع بين المؤرخين الذين يرجعون أصل هذا الاسم الى الاغريق ، استنادا على أن مدينة طرابلس لم تكن فى بداية أمرها سوى ثلاثة أحياء مسورة متحاجزة هى : حى الصوريين ، وحى الصيداويين ، وحى الأروادين ، فقد ذكر القلقشندى نقلا عن الحميرى فى الروض المعطار « ومعنى أطرابلس فيما يقال ثلاث مدن ، وقيل مدينة الناس » «٤» ، وكذلك أشار ابن تغرى بردى نقلا عن شرف الدين محمد بن موسى المقدسى فى السيرة المنصورية الى أن طرابلس « كانت عبارة عن ثلاثة حصون مجتمعة باللسان الرومى » «٥» .

ولكن مدينة طرابلس الشام مدينة فينيقية ، أسست فى تاريخ غير

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، طبعة بيروت ١٩٥٥ ، ج ١ ، مادة أطرابلس وكتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا ، نشره وستنفلد ، جوتنجن ، ١٨٤٦ .

(٤) القلقشندى ، ج ٤ ص ١٤٢ .

(٥) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، طبعة دار الكتب المصرية ، ج ٧ ص ٣٢٢ .

معروف على وجه الدقة ، وأغلب الظن أنها أسست فى القرن السابع قبل الميلاد ، وهو موضوع سأقوم بدراسته فيما بعد • ولما كانت طرابلس من انشاء الفينيقيين ، فلا بد أنه كان لها اسم فينيقى ، أقدم من اسمها الذى عرفت به فى العصر الفارسى وهو « أثر » فمن المعروف أنه أطلق عليها هذا الاسم السامى « أثر » بعد أن أصبحت تمثل اتحاد المدن الفينيقية بأحيائها الثلاثة فى السنة الأولى من عصر الملك أرتخشستا الثالث أوكوس Artaxerxes III Ochus ( ٣٥٩ ق•م — ٣٣٨ ق•م ) ، ونطالع هذا الاسم على بعض العملات التى يرجع تاريخها الى ١٨٩ — ١٨٨ ق•م ، والى جانب هذا الاسم الفينيقى السامى «أثر» أطلق عليها الاغريق اسم تريبوليس «٦»•

ومع ذلك فان الاسم الفينيقى القديم ما زال غير معروف لدينا «٧»، وان كان الأستاذ الدكتور أنيس فريحه يرجح أن يكون اسم « تربيل » Tûr Bîl أى جبل الاله بيل هو هذا الاسم الفينيقى القديم الذى عرفت به منذ تأسيسها ، ثم أضيفت اليه اللاحقة الاغريقية S • ويستند الاستاذ فريحة فى هذا الرأى الى حقيقة جغرافية هامة ، فبالقرب من

---

(٦) فيليب حتى ، لبنان فى التاريخ ، ترجمة الدكتور أنيس فريحة والدكتور نقولا زيادة ، بيروت ١٩٥٩ ص ١٨٨ •

(٧) Dussaud ( René ) : Topographie historique de la Syrie antique et médiévale, Publications du Haut Commissariat de la République Française en Syrie et au Liban, Bibliothèque archéologique et historique, t. IV, Paris, 1927, p. 75.



طرابلس جبل يسمى « تربل » أى جبل الله «٨» • وليس من المستبعد أن يكون « تربيل » هو الاسم الفينيقى القديم لطرابلس ، بل اننى أميل الى الأخذ بهذا التفسير ، لأن لفظة « تر » لفظة فينيقية معناها الجبل ، وتقابلها لفظة « طور » بالعربية بمعنى الجبل الذى يكسوه الشجر «٩» كما هو الشأن فى طور سيناء «١٠» ، وجبل تربل الذى أشار اليه الأستاذ فريحة يقع شرقى مدينة طرابلس ، ولعل اسم طور بيل أو تربيل حرف فيما بعد فى العصر الاغريقى بعد أن أضيفت اليه اللاحقة الاغريقية الى تريبوليس تأكيدا لوجود ثلاثة أحياء فى المدينة تمثل المدن الفينيقية الثلاثة صور وصيدا وأرواد ، فأصبحت لفظة تريبوليس Tripolis اليونانية التى تتشابه فى نطقها مع تربيل تعنى المدينة ذات الأحياء الثلاثة ؛ ثم عربت اللفظة الاغريقية الى طرابلس على نحو ماحدث فى تسمية طرابلس الغرب •

---

= أنظر أيضا :
لوريس لورتة ، مشاهدات فى لبنان ، من كتاب سورية اليوم ، ترجمة الأستاذ كرم البستانى ، بيروت ١٩٥١ ص٦ ، جورجى ينى ، تاريخ سوريا ، ص ٣٧١ — دائرة المعارف الاسلامية ، مادة طرابلس ( En. Islam )

(٨) أنيس فريحة ، أسماء المدن والقرى اللبنانية ، وتفسير معانيها ، منشورات الجامعة الأميركية فى بيروت ، بيروت ١٩٥٦ ص ٢٠٧

(٩) ياقوت ، معجم البلدان، مادة طور ، مجلد ٤ ، طبعة بيروت ص٤٧

(١٠) السيد عبد العزيز سالم ، الآثار الاسلامية فى دير سانت كاترين بطور سينا ، مجلة العلوم ، العدد الأول ، السنة العاشرة ، يناير ١٩٦٥ ص١